عقلا لان القنصبيز لا يعرف الا متحيزا فضرب له مثال بما يتوصل الفهم اليه حتى يحصل له معرفة بعظيم
القدرة ولا يلزم من المثال ان يكون كالممثل به من كل الجهات فبطل ما ذهبوا اليه بدليل ما ذكرناه
ثم بعد ذلك يرد عليهم قوله عليه الصلاة والسلام ما من قلب الا وهو معلق بين اصبعين من اصابع
الرحمن ومعناه عند اهل السنة بين امرين من امر الرحمن فان هم تاولوه كما تاوله اهل السنة لزمهم
التاويل في الاخر وان حملوه على ظاهره لزمهم ان يقولوا بان اصابع الرحمن على عدد الخلق من بين ما
من عبد الا وهو بين اصبعين والذات الجليلة تخالف ذوات العبيد باجمعهم ومعتقد هذا الانبياء
في حقه ولا شك فيه فالبحث معه قد سقط فانظر الى هذا العجز الكلي الذي به عرفوا من التأييس
كيف عموا فايدة مما احتوى عليه قوله عز وجل قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام سواء للسايلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طايعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقد اخبر الشارع عليه الصلاة والسلام
ان في هاذه الارض الواحدة الف عالم فاذا كان هذا العالم كله في هاذه الارض الواحدة فكم
في الارضين الاخر وفي السموات السبع وما بينهما وقال عز وجل في خلق هذا كله وما مسنا من لغوب
اي من تعب وفايدة مدلول هذا الاخبار به انما هو ان يعلم ان هذا الخلق كله بعظمه وكثرة
ما فيه من المخلوقات في هذا القدر من الزمان لا يمكن ان يكون بجارحة ولان هذا انما هو من طريق
النقل واما من طريق العقل والنظر فهو ان العقل اذا كان بجارحة لا يكون الا بعضه يتلو
بعضا ولو كان ذلك كذلك لاستحال ان يكون ذلك الخلق العظيم المذكور في هذا الزمان
القليل وهو ستة ايام ووجه اخر ايضا مشاهد مرئي مدرك وهو ان الجارحة التي تعمل
الكثيف لا تستطيع ان تعمل الرقيق ومثاله الذي يعمل في الحلق او في الفاعل وما اشبههما
ان مديه في الحزم والحزير والرقيق من الكتان ان تلف مرة واحدة فكيف يعمل فيه شيا تكون فيه

فايده

فايدة وكذلك الالات التي يعمل بها الاشياء لان الالة التي يعمل بها الرقيق لا يعمل بها الكثيف
ومثاله منشار المشك لا تباتي ان ينشى بها الخشبة وكذلك جميع الالات لا يجزي بعضها
عن بعض لا يجزي عن الكثيف الرقيق ولا الرقيق عن الكثيف وقد شاهدنا في المخلوقات مثل البعوضة
والفيل الى غير ذلك من اللطيف والكثيف مع كثرتها وكثرتها مع اختلاف انواعها في قصر
الزمان المذكور ادل دليل على ما ذكرناه وهو ان خالقها اخترعها بقدرته دون جارحة ولا الة
ولاجل ذلك جعلها عز وجل دليلا لابراهيم عليه الصلاة والسلام في عظيم اليقين فقال عز من
قايل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين لما اراد الله عز وجل
من خليله عليه الصلاة والسلام قوة اليقين الصم الى النظر بالتوفيق في الملكوت على ما ذكرناه
فكان من الموقنين يشهد لذلك قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو فشهادته
عز وجل لنفسه هو ما تضمنته هو ما تضمنه مدلول مخلوقاته بوضعها على انه عز وجل جلاله
ليس كمثله شيء نحو ما تقدم في البحث مع هاذه الثلاث فرق على ما تقدم والتبيين لتخصيص
ذلك العموم ويتبين لك فساد ما ذهب اليه غيرهم من الاثنين وسبعين فرقة وكيف تخصيصهم
للعظام ثم فرجع الان الى بيان اعتقاد اهل السنة وبه يتبين فساد مذاهب الغير لان الحق
اذا بان فما خالفه فهو الباطل لاكن يحتاج الى تقديم الكلام في بعض مسايل بقيت لبعض
اهل السنة يعتقدونها وهي مما تشبه ما انفصلنا عنه وان كانت ليست مثلها لاكن بينهما
تناسب ما وانا اقول فيها كما قال ابو الوليد الباجي رحمه الله تعالى عن شيخه القاضي ابي
القول ح جعفر السمناني رحمه الله تعالى انه كان يقول بان النظر والاستدلال اول الواجبات مسئلة من
الاعتزال بقيت في المذهب لمن اعتقدها وانا اقول في المسايل التي بقيت لبعض اهل السنة
مثله على نحو ما تقدم من انها تشبهها وليست كمثلها لمن اعتقدها فمنها قول
بعضهم ان جميع مخلوقات الله عز وجل جواهر واعراض ولا ثالث ومعتقد هذا يرد
عليه انه عارض الكتاب والسنة وما تضمنته السنة بارشادها على نحو ما نذكره بعد فيما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)